**IJHER** International Journal of Humanities and Educational Research
ISSN: 2757-5403
Volume 6, Issue 2, April 2024

**Received:** 12/02/2024 **Accepted:** 11/03/2024 **Published:** 01/04/2024

# THE URBAN TENDENCY IN IMPRESSIONIST PAINTING

**Dr. Adyan Younis Yassin AL RUBAIE** [1]

University of Babylon, Iraq

**Abstract:**

Urbanism is a human tendency towards development, cognitive growth, progress and creativity in various fields, and it has an active presence in the physiological structure of humans in general and the artist in particular. Urbanism is an obsession that expresses the artist's interest in lifestyle, movement and daily interaction.

The research study included four chapters: (The first chapter) contained the methodological framework of the research, which consisted of the research problem, its importance, and its goal represented by (revealing the urban tendency in Impressionist painting). (The second chapter) dealt with the theoretical framework of the research, which consists of three sections: (The research study The first) aesthetic approaches to the concept of urbanity, and (the second section) included representations of the city in the Middle Ages, the Renaissance, and Classicism, and (the third section) dealt with urban features in contemporary European painting. (Chapter Three) included research procedures that consisted of a research community of (20) models, and the researcher used the structural (descriptive) analysis method in analyzing (the research sample) of (3) pictorial models of Impressionist school paintings.

(Chapter Four) discussed the research results and conclusions, and the study also reached some recommendations and proposals.

**Key Words:** Urban Tendency, Manifestations of Urbanization, Aristocratic Society, İmpressionism.

http://dx.doi.org/10.47832/2757-5403.25.30

[1] adyanyys19@gmail.com

# النزعة المدينية في الرسم الانطباعي

**م.د. أديان يونس ياسين**

جامعة بابل، العراق

**الملخص:**

تعد المدينية نزعة إنسانية، نحو التطور والنمو المعرفي والتقدم والابداع في شتى المجالات، ويكون لها حضوراً فاعلا في التركيبة الفسيولوجية لدى الانسان بشكل عام والفنان بشكل خاص، فالمدينية هاجسا يعبر عن اهتمام الفنان بنمط الحياة والحركة والتفاعل اليومي.

تضمنت الدراسة البحثية على اربعة فصول: احتوى (الفصل الاول) على الاطار المنهجي للبحث والذي تألف من مشكلة البحث واهميته وهدفه المتمثل بـ(الكشف عن النزعة المدينية في الرسم الانطباعي).تناول (الفصل الثاني) الاطار النظري للبحث والمؤلف من ثلاثة مباحث: (المبحث الاول) المقاربات الجمالية لمفهوم المدينية، وتضمن (المبحث الثاني) تمثلات المدينية في العصور الوسطى والنهضة والكلاسيكية وتناول (المبحث الثالث) الملامح المدينية في الرسم الاوربي المعاصر. وتضمن (الفصل الثالث) اجراءات البحث التي تتكون من مجتمع البحث والبالغ (20) انموذج واستعملت الباحثة اسلوب التحليل البنائي(الوصفي) في تحليل(عينة البحث) والبالغة (3) نماذج مصورة من لوحات المدرسة الانطباعية.

تناول (الفصل الرابع) نتائج البحث واستنتاجات وكما توصلت الدراسة الى بعض التوصيات والمقترحات.

**الكلمات المفتاحية**: النزعة المدينية،مظاهر التحضر، المجتمع الارستقراطي، الانطباعية.

**الفصل الأول (الإطار المنهجي للبحث)**

**1-1.مشكلة البحث:**

ارتبط الفن بالتطور الثقافي والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية. لان أولى موجودات الإنسان كانت البحث عن أماكن توفر الأمن والراحة والاستقرار، ففي النتاج الفني الاغريقي، كانت المدينية مرتبطة بالنزعة الانسانية الدينية. وفي العصور الوسطى والنهضة ارتبطت المدينية فكريا بالطابع الديني المحض أولا، وبكل ما حكمته من نزعة إنسانية تخدم المجتمع المديني.

وضمن بوادر الفن الحديث أخذت مستويات التمثيل الفني تتحول تدريجياً من الإدراك والتعبير لتتعالى بنيات التقدم المديني كونها تمثل جانبا من الحياة اليومية. وعلى هذا الأساس فالمدينية بوصفها رؤية حضارية تقدم انطباع فكري يمكن تقبله داخل اللوحة التشكيلية، بحيث تجعل من عامل اللذة أساسا في صنع بعض الأشكال الواقعية، المتمثلة بالشوارع والازقة وقاعات الحفلات وصالات العرض وغيرها.التي تنتظم في إطار اشتغالي لمساحة اللوحة في الرسم الحديث عموما والانطباعي خصوصا، والتي يعتمدها (الفنان) كرؤى فاعلة تتضمن معالجة الطابع الفيزيائي (المادي) للصورة الفنية من منظور ذهني _ فكري يعتمد نظام النزعة التطورية للمدينية كوسيلة للتحليل والبناء.

ومن هنا تحددت أسئلة البحث:

1. ماهي الانطباعية ؟
2. كيف تجسدت النزعة المدينية في الرسم الانطباعي ؟

**2-1. أهمية البحث:**

1. بيان اهمية النزعة المدينية واثرها الجمالي في التشكيل الفني.

2. يشكل البحث الحالي محاولة منهجية في قراءة النص التشكيلي قراءة نقدية ذات النزعة المدينية، تهدف الى خلق حوار تواصلي بين الفنان والمجتمع.

1-3. **هدف البحث**: يهدف البحث الى الكشف عن (النزعة المدينية في الرسم الانطباعي).

1-4. **حدود البحث**:

1. الحدود الموضوعية: رسوم الفنانين الفرنسيين الانطباعيين، المنفذة بالألوان الزيتية، ذات النزعة المدينية.

2. الحدود الزمانية: (1874- 1905).

3. الحدود المكانية: في فرنسا.

1-5.**تحديد مصطلحات البحث:**

**النزعة (Tendance) / لغويا:**

- نزعة: جمع نزعات (ن،ز،ع). اظهر نزعته نحو الشئ: ميله، إتجاهه.

- نازع، نزعة، ونزع، ونزاع – نازعه. نازع: غريب، نازع: رام بالسهم.(23، ص102).

**النزعة / اصطلاحا:**

- هي ضرب من الطموح.. وعند ليبنتز مبدأ باطن يحدث تغيرا وانتقالا من إدراك الى آخر.

- ولدى سبينوزا: الرغبة الواعية التي تسوق الأنسان الى العمل.. (23: ص200).

**النزعة / إجرائيا:**

هي الرغبة في الميل الى شئ بشدة. كي يحقق الإنسان إنسانيته، في التمتع بكل احتياجاته، والتأثير في الواقع والعمل على تغيره.

**المدينية (Civilization) / لغويا:**

- مدن فلان يمدن: أتى المدينة، وتمدن عاش عيشة أهل المدن، وأخذ باسباب الحضارة، وتمدين: عاش عيشة أهل المدن وتنعم.

- المدنية: الحضارة واتساع العمران.(23: ص859)

**المدينية / اصطلاحا:**

- المدنية: انها مرتبة سامية وتطور راق، إذ تتجمع ظواهر وخصائص وكفاءات في المدن قبل ان توجد في حياة الحضر وفي القرية، والمدنية تبدو مظاهر التقدم العلمي والفني والفكري والادبي والتقني والآلي وغيرها.

- والمدينية ليست ثباتا او استقرارا بل حالة صيرورة وتطوره.(12: ص10).

**المدينية / إجرائيا :**

هي خلاصة تاريخ الحياة الإنسانية (الحضرية)، وهي اصدق تعبير لانعكاس ثقافة الشعوب وتطور الأمم (عمرانيا واقتصاديا...الخ).

**النزعة المدينية / إجرائيا:**

هي الرغبة الشديدة للتغيير أنظمة الحياة، وفقاً للتحولات المعرفية والعلمية والثقافية والبيئية والعمرانية التي طالت أبنية الفكر المعاصر، وتمثلت وفقاً للضواغط المدينية في الأشكال والمضامين والتقنيات التي أنتجتها تيارات التشكيل.

**الفصل الثاني (الإطار النظري و الدراسات السابقة):**

**2-1. المبحث الأول: مقاربة فكرية في النزعة المدينية**

رافقت المدينية الإنسان منذ وجوده، وكان الدافع الأساس إليها هي الظروف الحياتية الصعبة التي تمر بها المجتمعات، لذا سعى الإنسان إلى تغيير نمط حياته بما يوفر له معيشة صالحة، إلا إن الذهنية المتنورة بدأت مع الإغريق متمثلة بآراء الفلاسفة الكبار بوصفهم مصلحين إنسانيين، فحاولوا إنشاء مدنهم على وفق ضوابط مثالية ليؤسسوا تصوراتهم وأحلامهم بـ(دولة مثالية، مدينة مثالية، نظام حكم مثالي) كتطبيق لهذه التصورات لذا عدت المدينية نزعة حياتية تطورية تفترض ذهنية متنورة ومتحركة لكل جديد متحررة من الماضي باستحداث حياة عمرانية متنوعة بفعل النتاج التخطيطي المتطور للعمران، وهذا يتأتى من البناء الحقيقية للإنسان. إذ يمكن وصف النزعة المدينية بأنها نتاج ما توصل إليه علم التخطيط في آلية توزيع فعاليات المجتمع على مستوى من السلوك المعرفي والمعيشي، فالمدينية هي التطور الحضري للمجتمع، ارتبطت مع التطور النوعي لهيكل الفضاء المعماري التخطيطي الوظيفي، فهو ممارسة جديدة في توزيع السكان بما يتلاءم مع الإمكانيات المتاحة التي توفرها العوامل الاجتماعية والعلمية التقنية إلى جانب الظروف الاقتصادية في مراحل نموها.(15:ص5-6).

ومع تنامي الشعور بالتمدنية تأسست وتشكلت الإمبراطوريات الكبيرة في أوروبا فلنعكس هذا التأسيس في نمو التخطيط العمراني بفعل العقلية التنويرية واكتشاف العلوم والنظريات العلمية خصوصاً في الفترة المحيطة بعصر النهضة في القرن الخامس عشر صعوداً، فأخذت المدن والعواصم بالتنامي والتحضر المدني على حساب المدن الصغيرة والمساحات الريفية فظهرت مدن كبيرة من أهمها باريس ولندن امتداداً لروما وفلورنسا. (11: ص 115)

فالمدينة هي المكان الطبيعي للمجتمع المتمدن تأسست وأنشأت على غرار القرية، فتنامت بشكل كبير بفعل مؤهلات مهمة، اقتصادية وسياسية واجتماعية، تمثل الساحة والشارع الرئيس إحدى مراكز تبلورها. ولان المدنية تتشكل من مجتمع مدني فتطورها رهن لذهنية المجتمع المتطورة والمتحضرة. والمدينة توفر للمجتمع خدمة تناسب الأعراف والأهواء فتوفر ثقافة وحياة وشعوراً سامياً بالقيم، بمعنى إن لكل مدينة بكل معطياتها توفر نمطاً من السلوكيات والحياة الخاصة بها، من هنا يمكن تمييز مدينة من أخرى ومجتمع من آخر. (18: ص5 - 7). وتعتبر المدن مراكز إشعاع وبؤر ثقافية فاعلة منطلقة حيال التجديد والتطور المعرفي بكل مستوياته فتبعد المجتمع عن الحرمان، بسبب الزحام والضوضاء الحياتية والإنارة الفعالة، إلا أنها تضمن إنسانيتهم في إبداء الرأي واحترام أراء الآخرين بشكل يديم حياتهم، أصبحت هذه المدن بإزاء هذه المعطيات وغيرها مليئة بالأماكن العامة والمسارح والفنون المختلفة والوسائل الإعلامية المتنوعة كان لها التأثير في الآخرين وتنامت الحركة الثقافية والعلمية بعد أن وجدت لها مناخاً خصباً للنمو ومن ثم صدرت إشعاعاتها إلى المدن الأخرى وللمجتمعات الأخرى. وإن أكمل صفة للمدينية هي أن تكون مقروءة أي زاخرة بالدلالات كإشارات المرور واسهم الاتجاهات ولافتات الدعاية. فأصبح الأعلام التجاري رمزا من رموز المدينة بسحر ألوانه وأنواره والحركة والصوت التي تتوجه نحو الخيال. (18: ص 19).

إن النزعة المدينية تأسست على مبدأ الاجتماع وجدله الداخلي الناجم عن تعارضات الملازمة وانبساطه في العالم وفي التاريخ، وكذلك على وحدة الأنا والآخر، أي إنها تؤسس مبدأ الإنسان، على روح الإنساني الصائر موضوعياً على طريق

الآم طويلة، سيرورة / سيرورات معقدة فيها عنصر من دراما ومأساة.. فليس بوسع الذات أن تدرك موضوعها ما لم تشاركه في الموضوعية، وإلا فإنها تظل حبيسة أوهامها عن ذاتها وعن موضوعها ، وان المطلب الموضوعي والواقعية يظل مستحيلا بدون العمل، وفي هذا تتجلى أهمية العمل البشري وعظمته، وما دام المجتمع ألمديني مؤسساً على مبدأ الإنسان فأنه مؤسس على التعدد والاختلافات والتعارض، وهذه ناجمة في الأصل عن فروق الطبيعية ولا سيما البايلوجية منها. وما دام هذا الثالوث مركوزاً في الطبيعة وفي العالم الواقعي فان تجاهله أو محاولة القفز من فوقه مجافاة للطبيعة والواقع ومن ثم مجافاة للعقل، فالحياة الاجتماعية والسياسية تبدو المتسقة مع مطالب العقل التي تعترف بجذرها الطبيعي وكينونتها الواقعية.. (6: ص 65 – 66 ).

**2-2. المبحث الثاني: المدينية في العصور الوسطى**

**- المدينية في الفنون الإغريقية:**

تعد الحضارة الإغريقية من الحضارات المهمة والعريقة في أوربا، لما لها من أثر الواضح في مسيرة الإنسان الأوربي، سواء من الناحية الاجتماعية أو الفلسفية أو الفنية. فتميزت هذه الحضارة بميزة آلا وهي حرية التفكير والتأمل والتي لم يكن يحدها شيء، فلم تكن سلطة الحكم المطلقة أو سطوة (الأسطورة) على الفكر الإغريقي حجراً أو قيداً يعيق تقدمه ألمديني، ويحد من حرية الفكر الذاتي للفرد، على الرغم من سيادتها في تلك العصور القديمة، والتي رافقت الفكر الإنساني في تلك العصور. ونستطيع تلمس ذلك في فلسفات الإغريقية ومنها فلسفة (أرسطو)،الذي انطلق من منطقه في رؤية الحياة المدينية ستكون مؤثرة على سلوكية الفرد من جهة، وعلى نتاج الفرد الفنان من جهة أخرى، وبالتالي إيجاد أسلوب محدد نستطيع أن نطلق عليه أسلوب الفن الإغريقي، الذي يتمايز ويختلف عن باقي الأساليب الفنية في الحضارات المجاورة، بل وسيمتد تأثير ذلك الأسلوب الحضري على نتاجات الحضارات الأوربية اللاحقة كالرومانية.(23: ص7-8).

حيث وصل الفن الإغريقي ذروته في القرنين الخامس والرابع (ق. م) التي تكونت فيها حضارة المدينية وازدهرت، في مناطق بحر إيجة وجزر اليونان، بل وحتى على شبه الجزيرة اليونانية، التي لابد من أنها قد أثرت تأثيراً مباشراً بالتطور الفكري والحضري.. فالروح المدينية والفن الإغريقي يتولدان من خلال الاتجاهات الثقافية والفكرية والفنية، التي أوجدتها هاتين الحضارتين، التي تتبع خصائص فنية قد تكون متناقضة في بعض الأحيان ما بين النزعة الهندسية والنزعة الحيوية. (21: ص190). وبسبب إمساك الطبقة الحاكمة بالتجارة والاقتصاد والتحكم بالإنتاج الفني، إذ كان الفن هناك معبراً عن رغباتهم وميولهم، فأصبح النتاج الفني يتماشى مع نمط وأسلوب الحياة المدينية الجديدة، ويكون أقرب إلى النزعة الفردية، فنرى ذلك التحرر في الاقتراب من الموضوعات المدينية كالمناظر الفروسية مثلا، في الرسوم التي تزين الأواني الفخارية (كما في الشكل – 1)، أو جدران القصور..(10: ص250-251)

أما التماثيل كانت شخصية بقدر ما كانت نوعية تعبر عن فكرة البشرية،، فقد سخر الجمال لتنمية الشعور الديني والمدني في الوقت نفسه، توافقاً مع مثالية الطبقة الارستقراطية وتماشياً مع رغباتهم الحضرية.. وأصبحت نزعة الجسد واحدة من أشكال التعبير الفني الارستقراطي للحياة المدينية، واقرنوه بالمتعة والسامي المقدس، وبما أنهم كانوا يؤمنون بان

الجسد والروح وحدة متكاملة لذا استخدموا أكثر الوحدات الحسية وهي الجسد العاري للتعبير عن الكمال والسمو ببعديه الروحي والمادي.. (19: ص4-5).(كما في شكل -2).

شكل(1)

آنية فخارية

شكل (2)

تمثال افروديت

**-المدينية في رسوم عصر النهضة:**

ظهرت النزعة الإنسانية (المدينية) في بداياتها الأولى في عصر النهضة، وكان من بين بواعث ظهورها حركة إحياء التراث اليوناني.. إذ أمد هذا التراث عصر النهضة الأوربية برؤية مختلفة للإنسان. كما تهتم بتصوير الطابع الدرامي للحياة المدينية، وتتخذ الرؤية الإنسانية باعتبارها مقياساً لكل شئ، بعد أن كانت الرؤية اللاهوتية هي المسيطرة في العصور الوسطى.(8: ص35). ففي الفترة المبكرة من عصر النهضة كانت ايطاليا مجرد دويلات تحكمها العائلات الثرية التي كانت اللبنة المهمة في تنمية الجانب الفني فيها، وبفعل النزعات السياسية في ايطاليا في النصف الأول من القرن (16) وقعت بعض مدن ايطاليا لاحتلالات، ومع كل ذلك لم ينزاح النشاط الإنساني عن مهامه ونشاطاته في التطور الفكري ألمديني، فأنشأت أكاديمية للرسم والتصوير عام (1562) ونشطت حركة التأليف الفني لا سيما في الميادين الفنون التشكيلية.. (20: ص45 -86)..

فضلاً عن ذلك ازدهار المدن والتجار بحثاً عن الثروة والجمال والفكر التي يمكن مشاهدتها في الفنون المرئية، والجمال عرض في طريقة تكنيكية جديدة ذات معنى أنساني وطبيعي.. وكان مهد الحركة الفنية في عصر النهضة في إيطاليا هي مدينة (فلورنسا)، إذ نعمت هذه المدينة بوجود أسرة حاكمة كان للفن في حياتها دور كبير، وقد طبع جميع أفراد هذه الأسرة على حب الفن وتذوّقه، حتى كان لكل منهم عناية خاصة بكل أنواع الفنون، وأصاب الفن في كل مدينة من مدن إيطاليا نجاحاً لا يقل عن نجاحه في مدينة (فلورنسا)، وكان للباباوات ورؤساء الكنائس في ذلك الوقت أثر كبير على انطلاق الحركة الفنية وازدهارها بالقدر الذي شجع من إنتاج الفنيين عامة ما دعت أرباب الشأن إلى تجميل القصور والعمائر وتزيينها..(27: ص125)

ويعد عصر النهضة الأساس الذي قامت عليه المدينية الحديثة، إذ كان للتعبير الذي طرأ على المجتمع الإيطالي آثاره القوية التي مهّدت لظهور العهد الجديد، مما أدى إلى نمو مراكز التجارة والصناعة، ومن ثمّ غلب على المجتمع روح التعقّل والواقعية إلى نشأة المدن التي ظهر فيها نوع من الحكم الديمقراطي، والتي سادت فيها الطبقة الوسطى المُشتغلة

بالتجارة والصناعة، ومن جهة أخرى ظهرت النقابات في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي بوصفها راعيات للفنون، إلى العناية بالناحية الإنسانية في رسم لوحاتهم..(3، ص7 – 8).

فقد اهتم الفنان **(جيوتو- 1266-1337)** بالتعبير الإنساني واستخدمه للمناظر الطبيعة كخلفيات للأشكال الآدمية، التي تشكل دلالة وجودية للإنسان..(14، ص67). ففي (الشكل – 3) يتجه (جيوتو) إلى تمثيل الحياة الإنسانية بنزعته المدينية المتلاحمة مع الطبيعة وايضاً في استغلال كُلاً من السطح والعمق في لوحاته، ويظهر اهتمامه بالإنسان لا في الطبيعة الحاوية له.

**شكل (3) / حلم جوكيم**

ارتبطت المدينية لدى **(رولنالدو دافنشي- 1452-1519)** بالواقع بشكل مباشر، لأنه يصور الأشكال بانفعالاتها الداخلية، ففي لوحته (الموناليزا) (شكل – 4) هي ليست مجرد صورة شخصية، وإنما هي اقرب ما تكون إلى نزعة روحية الإنسانية، استلهم معناها ألمديني من الطبيعة، باعتبارها قوة إلهية يدين لها الكون بوجوده. ولذا صورها (ليوناردو) محاطة بعناصر الطبيعة، بالهواء والماء والأرض. هكذا بدا التجسيد الرائع للورع الممزوج بنوع فريد من السمو. (13: ص116)

**شكل (4) / الموناليزا**

شهد القرن الخامس عشر تطبيقاً كاملاً للمفاهيم النزعة المدينية، في تمثيل القيم بصفتها المثالية والروحية لنموذج الإنساني الذي يحتاج إلى ذهن ارستقراطي لتذوقه حيث لاق ترحيباً من النبلاء خاصة مشاهد التتويج التي شاعت في فرنسا.. بما كانت تقدمه تلك الطبقات الشعبية في الصياغة ووضوح التعبير، واستخدام الأساليب السامية لعرض صور واقع الحياة مع الالتزام بالموضوعية واعتماد المنطق الصادر من الفكر المتزن الذي يرفض الاستسلام لتهاويل العاطفة مع احتفالها بالقيم التشكيلية. ف**(جاك دافيد 1748-1825)** يلتزم في أعماله بالموضوع والتعبير عن الواقع بترفع عن عرض المشاهد المدينية (كما في الشكل – 5)، واستخدام أسلوب يحرص على رصانة المواضيع الإنسانية لطبقة النبلاء الارستقراطيين.. (2: ص103-106)..

**شكل (5)/ دوفوازيه وزوجته**

توجهت الرومانسية بنزعتها المدينية والارتقاء بالروح في العالم الحسي والخارجي، والذي تمثل بمواضيعها الاجتماعية والثقافية والسياسية، فكان لابد للفنان من إن يسلك مبادئ ذلك الاتجاه الديمقراطي بالانتقال من الأوضاع المتخللة بالانفتاح والتقدم ألمديني نحو حياة مليئة بالحركة وجذوة الحماس والانفعال كما يسموا **(دولاكروا 1798 – 1852)** على أجنحة الخيال إلى تلك العوالم الحالمة التي تسمد نسيجها الفكري من التصورات القائمة على خلفية

المشاهد المدينية.(28: ص106). (كما في الشكل – 6).. فالفنان هنا يضع قوانينه الخاصة إزاء الطبيعة، فالنموذج الجميل الذي يفصح عن علاقة شمولية بين صفات الشخصية الذاتية وعالمها الخارجي ألمديني من الناحية التاريخية والاجتماعية، فالنشاط الجمالي يبين العلاقة العملية للإنسان ألمديني بالعالم الموضوعي لادراكه وتغييره، مسندا على مظاهر العاطفة والإحساس البيئي لطبيعة الإنسان ومكانته الاجتماعية.

**شكل (6)/ شارع باريس**

### 3-2. المبحث الثالث: ملامح المدينية في الرسم الاوربي الحديث

إن توجه الفنان الحديث من رغبته في تجسيد اللون والابتعاد عن الخط، الذي اهتم به الأكاديميون، فكانت المدينة هي محطة الأولى للانطلاق من المراسم إلى الطبيعة وايضاً رسم المدن ومنها باريس. باعتبارها المكان الذي تتخذه روح الفنان المعاصر.فظهرت الانطباعية رداً على قيود الكلاسيكية والتحرر منها، حيث انطلق الفنانون الى رسم المدينة ومنهم الانطباعيون، فأخذت اللوات تجسد واقع المدينة بكل تفاصيله اليومية، لكن من خلال منظور مختلف، إذ كانوا عبر محاولاتهم المستمرة لدراسة (الضوء والظل واللون) يرسمون المدينة وهم خارج أفق سيطرتها وجبروتها، فكأنهم يعاملونها بندية وهم يزرعون ألوانهم على القماشة، فيصفون تلك السهرات والحفلات الطبقات الاوسقراطية، هذه الأعمال كانت تجمع المدينة والإنسان في مناخ حيوي صاخب حتى تكاد تسمع أصوات الناس وأجراس الكنائس وموج البحر، كانت تلك الأعمال تحتفي بنزعتها المدينية، والإنسان الذي يعمرها وأصبح لها قيمة توثيقية بالغة الأهمية.. (7: ص40-41).

إذ اعتمد فنانو الانطباعية على تصوير الطبيعة ومشاهد المدينة مباشرةً وتسجيل انطباعاتهم بلمسات وعلاقات لونية حسب رؤيتهم العلمية، فاكتسبت الأشكال ألوانها نتيجة للانعكاسات التي تقع على شبكية العين بفعل الضوء والظل التي تقع على هذه العناصر والأشكال. والانطباعية فلسفة في التعبير عن الموضوعات الاجتماعية، وكان للفن الياباني بعفوية الزخرفية وحيويته اثر فاعل في اللوحة الانطباعية، فضلاً عن اكتشاف آلة التصوير الفوتوغرافي، ومع تأكيدها على المنظور اللوني، فأضحت مهمة الألوان الفصل بين الكتل والسطوح، وكان خروجهم إلى الطبيعة حدثاً مكنهم من الوقوف على ما يجري من تغيرات على المرئيات بسبب تبدلات مساقط الضوء والظل، وكانت الألوان التكميلية آلية، اعتمدت بموازاة الألوان الأساسية في الرسم، وهنا أصبح للون وسيلة للتعبير عن الحركة واللوحة تمثل تسجيل الانطباع بصري آني، لكنها ليست لوحة وصفية ولا تميل لتسجيل الواقع لكنها تسعى لتمثيل الظاهرة البصرية خاضعة للتحولات اللامتناهية للطبيعة، فتدرك الواقع لتسجيل اللحظة العابرة.(24: ص69-71).

فقد حقق الفنان الانطباعي رؤية جمالية للمدينية بتوظيف عناصرها الطبيعية والإنسانية بوضوح.. وهذا نجده في رسوم **(جورج سورا 1859-1891)** (شكل -7).. إن ما يميز هذا العمل هو نزعته المدينية بما إتاحته المفردات من صيغ حضور تمثل القيم الحضرية للحياة الاجتماعية، فأعطى للعمل مرونة منسابة.. أي إن ألإحساس بشري يجب لهُ أن يتمثل في تعبير مجرد سواء من حيث اللون أو الخط أو الدرجة اللونية.(4: ص80).

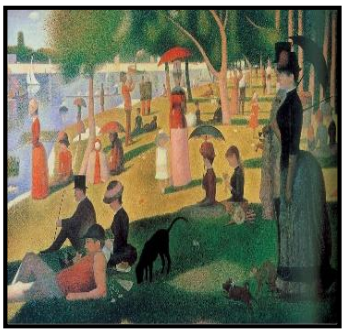

**شكل (7)/نزهة على شاطئ غراندجات**

فالفنان في هذه المرحلة لم يعد يلقي اهتمام بالذوق السائد لإدراكه إن الشكل الحقيقي ليس صورة الملامح الخارجية، بل هو شكل الباطني الذي هو نمو وتطور وحركة وتلقائية وتخيل يكون معه الفنان فرحاً بشكله الجديد، ومن هنا يستمد الفن سحره وديمومته من واقعه المديني. لذا نجد إن الحركات الحديثة هي ليست فقط ثورة على الماضي بل هي ثورة على بعضها البعض أيضاً هذه الموجه من التضخيم للفردية جعلت الفنان الحديث ينظر إلى الواقع بطرق مختلفة، فالتغير الذي حصل في الحياة الحديثة تتطلب نمط جديد من الاستجابة لها، وكان هذا أيضاً صداً لذلك التشابك الذي حصله بين الثقافات الفنية المختلفة، نتيجة انفتاح على دول العالم، إلى التطور والتقدم في مجالات الحياة المدينية والاقتصادية، مما ساعد على توسيع الفهم واحترام وتقبل مختلف الأشكال الفنية الغريبة، وبما جعل الفنان الحديث يدرك قيمتها الجمالية في تركيبها البنائي وفي أصالتها وفي الدوافع الفطرية التي كونتها، مما جعل الفنان الحديث يثمن قدرات الذات في توصلها إلى إضفاء قيم جمالية عن وعي أو غير وعي على الشكل الفني، ومن هنا كان الفن الأكثر قرباً من الذات تكتسب معه الأعمال الفنية شريعة كونها جميلة..(28: ص140). لقد حصل الفنان **(كاميل بيسارو1830 – 1903)** على حريته في ابتكار لغة بصرية خاصة، وحرية في القيام بتجريب من خلال أشكال جديدة اعتمدها التطور الحضاري في بناء المدن (شكل – 8)، وتوسيع الشوارع، وكان سعيه الذي لا يهدأ لتوسيع حدود التعبير، وما أنتج تغيرات أسلوبية بحدود رؤية ما هو الجميل من خلال رسم واقع الحياة المدينية التي احتوتها مدينة (باريس). فالعالم أضحى بالنسبة للفنان مخزن للصور والإشارات الضرورية، ليعبر عما هو أكثر خفية وتفرداً في ذات الفنان، لأنه يحمل في داخله نظام تلك الفوضى في العالم الخارجي كأصوات الناس في شوارع مدينة (باريس)، وروحة التي تكشف عمق الواقع إزاء المظاهر الحياة اليومية المحسوسة.. (5: ص44).

**شكل (8) / مكان مسرح دي الفرنسي**

وأن أهم ما يقال عن الانطباعية إنها جعلت من الرسم مرتبطا بالعلم إذ كانت تهتم بالشكل بوصفه نسقا من العلاقات الإنسانية وفق بنية التجاور، أي تجاور لونيين، فالشكل أصبح مفككا وبنية مجزأة بمقدورها أن تتحد بالتجاور، فمن ممكن القول إن الفن في زمن الانطباعية اشتغل وفق مبدأ التحليل والتفكيك الذي جعل الانطباعية واحدة من بؤر التنوير المهمة التي أحاطت بكل المقاييس السائدة آنذاك.. (25: ص 44).

**المؤشرات التي انتهى إليها الإطار النظري:**

**1.** عدت المدينية نزعة حياتية تطورية تفترض ذهنية متنورة ومتحركة لكل جديد متحررة من الماضي باستحداث حياة عمرانية متنوعة بفعل النتاج التخطيطي المتطور للعمران.

**2.** المدينية توفر للمجتمع خدمة تناسب الأعراف والأهواء فتوفر ثقافة وحياة وشعوراً سامياً بالقيم بمعنى إن لكل مدينة بكل معطياتها توفر نمطاً من السلوكيات والحياة الخاصة بها.

**3.** أصبحت نزعة الجسد واحدة من أشكال التعبير الفني الارستقراطي للحياة المدينية الإغريقية، توافقاً مع مثالية الطبقة الارستقراطية وتماشياً مع رغباتهم الحضرية.

**4.** نجحت الكلاسيكية المحدثة في استخدام الأساليب السامية لعرض صور واقع الحياة مع الالتزام بالموضوعية مع احتفالها بالقيم التشكيلية الرزنه ألوقره.

**5.** أن الرومانسية توجهت بنزعتها المدينية والارتقاء بالروح في العالم الحسي والخارجي، والذي تمثل بمواضيعها الاجتماعية والثقافية، لصروح الارستقراطية.

6. مارس فنانو الانطباعية رسم المدينة، باعتبارها محطة الأولى للانطلاق من المراسم إلى الطبيعة، فاخذوا يصورون السهرات والحفلات الطبقات الاوسقراطية.

7. جسدت الانطباعية الطابع المديني وعلاقته بالإنسان بتصويرها المناخ الحيوي الصاخب للحفلات وأجراس الكنائس وموج البحر، وكانت تلك الأعمال تحتفي بنزعتها المدينية، وتطويعها لغايات الفنان الذاتية والجمالية.

**الدراسات السابقة:**

بعد اطلاع الباحثة على أغلب الدراسات البحثية المتعلقة بـ(المدينية)، تبين بأن هناك دراسات، ضمن المجال (التشكيلي)، ولكن الباحثة لم تستفد منها في كتابة بحثها الحالي. على الرغم من إنها تقترب من اختصاص الباحثة وهي كالآتي:

1. تطوير إشارة تنظيم المرور الضوئية في المدينة / للباحثة (شذى فرج عبو النعمان).
2. النصب والتماثيل النحتية في المدينة المعاصرة / للباحث (علي عبد الله عبود الكناني).

**الفصل الثالث (اجراءات البحث):**

**3-1. مجتمع وعينة البحث:** تحدد مجتمع البحث في الدراسة الحالية بـ(20) لوحة فنية تنتمي للمدرسة الانطباعية. تم اختيار نماذج العينة بصورة قصدية والبالغة (3) وقد اختيرت النماذج لإطار مجتمع البحث وفق المبررات التالية.

1. تميزت النماذج بموضوعاتها المدينية المختلفة.
2. تتمتع النماذج بقيمة جمالية وبرؤية اجتماعية حضرية لأنها تنهض بأساليب أدائية وتقنية.

3-2. **منهج البحث**: استعملت الباحثة في انجاز البحث الحالي منهج البحث الوصفي.

3-3. **أداة البحث:** من اجل تحقيق هدف البحث و للتعرف على (النزعة المدينية في الرسم الانطباعي)، اعتمدت الباحثة المؤشرات التي انتهى إليها الإطار النظري في تحليل الظاهرة، بوصفها أداة البحث، واستثمرت الباحثة معطيات المدينية، وما أفرزه الإطار النظري من مؤشرات شكلت أداة تحليلية لنماذج عينة البحث، فجاءت طريقة التحليل الوصفي، في تقصي العلاقات والعناصر القائمة لإظهار المجتمع المديني داخل النص الفني (اللوحة).

**4-3. تحليل العينة:** استعرضت الباحثة تحليل نماذج العينة حسب تسلسلها الزمني.

**أنموذج (1)**

**اسم الفنان / إدوارد مانيه**

**عنوان اللوحة / الغداء على العشب**

**نوع الخامة / زين على كانفاس**

**القياس / 60 x 70 سم**

**سنة الانتاج / 1862 م**

**العائدية / متحف باريس**

تصور اللوحة (نزهة) في العراء جسد الفنان فيها المشهد المديني بالالتزام بالموضوعية والقيم التشكيلية، والانفتاح على الحياة المليئة بالحركة والانفعال ونزهات الطبقات الارستقراطية. فكانت (ثقافة العري) مثلتها الامرأتين في خلق إنشاء تصويري جمالي للشخصيات هي بمثابة انعكاس لبيئة الثقافة الأوربية نحو الانفتاح والجنس بدون قيود تذكر، كما أظهرت اللوحة ولادة الحداثة عبر الملابس (الزي الفرنسي التقليدي) كعنصر أساسي للحياة المدينية وتمثيل ظواهرها.

**أنموذج (2)**

**اسم الفنان / إدغار ديغا**

**عنوان اللوحة / قاعة رقص بالية**

**نوع الخامة / زين على كانفاس**

**القياس / 245 x 210 سم**

**سنة الانتاج / 1874 م**

**العائدية / متحف باريس**

يصور العمل مجموعة من راقصات الباليه داخل قاعة التدريب، وهي لحظة عابرة صورها الفنان، تجسيداً لحياة البيئة الحضرية، والانتقال إلى مرحلة جديدة في الفن عكست ثقافات المجتمع المديني، كنتيجة حتمية لديناميكية للقرن العشرين، اظهر الفنان بنية توظيفية للراقصات من خلال المضمون التعبيري المتميز بالجمال والقوة والرشاقة، المتفاعل مع إحساس بالإيقاع الموسيقي، وهذا التصور يأخذنا إلى المفهوم أن النزعة المدينية هنا نوع من التوجهات الفكرية المدعومة بنزعة جمالية.

**أنموذج / (3)**

**اسم الفنان / رينوار**

**عنوان اللوحة / درس تعلم البيانو**

**نوع الخامة / زين على كانفاس**

**القياس / 82 x 61 سم**

**سنة الانتاج / 1896 م**

**العائدية / متحف باريس**

لوحة فنية تصور فتاتين تتعلمان عزف مقطوعة موسيقية على آلة البيانو، حيث يصور المشهد جانباً من حياة المدينية بلحظة آنية، هو ما يشبه الحوار المتبادل بين الإنسان وآلة البيانو، فكان لا بد للفنان من أن يسلك مبادئ الاتجاه الارستقراطي بالاستمتاع بالحرية الذاتية من خلال تجسيده للأشكال فـ(الملابس وتسريحة الشعر وحركة الجلوس) هي أنماط سلوكية للمجتمع الحضري التي تحيل للمتلقي قراءة النص وفق سياقات تطورية لطبيعة الحياة المدينية.

**الفصل الرابع (النتائج والاستنتاجات):**

توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات التالية:

1. صور المشهد الانطباعي تصوراً بصرياً للنزعة المدينية جسدها الانطباعيون برؤية متحضرة وعلمية كانت منها لوحات انطباعية واقعية المشهد البصري فصورت المدينة وتأثيرات التحول في البنية الاجتماعية للإنسان الأوروبي.

2. عدت الانطباعية الحلقة الأساس الأولى في الجنوح نحو النزعة المدينية، لأنها صورت الفن والرسم بتعامل وتماهي مع المجتمع لتنطلق منها المدارس والتوجهات الفنية ما بعد الحداثة والتي لاشك أنجزت لوحات فنية كبيرة الأثر إطارها العام النزوع المديني.

3. ظهرت الملامح المدينية في اللوحة الانطباعية بأكثر من جانب، الأزياء والوجوه والألوان والمضامين كلها تنم عن تعالي مجتمعي وتطور حياتي سلوكي كحياة التسلية كالرقص، أو الحياة المترفة كالنزهات وتعلم الموسيقى وغيرها من الممارسات المترفة.

4. عدت المدينية نزعة حياتية تطورية تفترض ذهنية متنورة ومتحركة لكل جديد في الفن عموماً والرسم خصوصاً، بمعنى إن لكل مدينة بكل معطياتها توفر نمطاً من السلوكيات والحياة الخاصة بها، وبتطويعها لغايات الفنان الذاتية والجمالية.

**التوصيات:**

في ضوء النتائج واستنتاجات البحث، توصي الباحثة بما يأتي:

1. الاهتمام بالجانب الثقافي، الذي يعنى بدراسة تطورات المجتمعات المدينية التي أثرت بوادرها على الفن عموما والرسم خصوصا.

2. ضرورة لفت أنظار الطلبة إلى الذائقة الأوربية الحديثة بما فيها من مستويات مختلفة في التطور العلمي والاجتماعي الذي يغني تجربتهم الفنية من جانبها التقني والأدائي.

**المقترحات:** تقترح الباحثة موضوع دراسة (تمثلات المجتمع ألمديني في رسوم ما بعد الحداثة).

**المصادر**

إسماعيل، عز الدين: الفن والإنسان، ط1، دار القلم، بيروت، 1974.

الباشا، حسن: دراسات في فن النهضة وتأثرها بالفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994.

باونيس، ألان: الفن الأوربي الحديث، ت/فخري خليل، م/جبرا إبراهيم جبرا، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 1990.

الجباخنجي، محمد صدقي: فنون التصوير المعاصرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1961.

الجباعي، جاد الكريم: المجتمع المدني هوية الاختلاف، ط1، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، سورية – دمشق، 2011.

الحمداني، فائز يعقوب: اللون والحضارة (قراءات في تجارب من التشكيل العالمي الحديث والمعاصر)، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2007.

راندال، جون هرمان: تكوين العقل الحديث، ج1، ترجمة د. جورج طعمة، مراجعة برهان الدين الرجائي، دار الثقافة، بيروت، 1958.

زكريا، فؤاد: آراء نقدية في مشكلات الفن والثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.

الشواورة، علي سالم: جغرافية المدن، ط1، دار الميسرة للنشر والتوزيع، الأردن / عمان، 2012.

الظاهر، نعيم: الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار اليازوري العلمية، عمان – الأردن، ب ت.

عطية، محسن محمد: الفن والجمال في عصر النهضة، العالم للكتب، القاهرة، 2002.

علام، إسماعيل نعمت: فنون الغرب في العصور الوسطى والنهضة والباروك، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1979.

كمونة، حيدر: تخطيط المدن الجديدة، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2007.

مجموعة من المفكرين الفرنسيين: الإنسان والمدينة في العالم المعاصر، تعريب/كمال خوري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1977.

هلتون، جوليان: نظرية العرض المسرحي، ت/نهاد صليحة، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الشارقة، 2001.

هوينغ، رينيه: الفن تأويله وسبيله، ج1، ت: صلاح برمو، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1978

**الدوريات:**

أبو زيد، احمد، مجلة عالم الفكر، العدد 3، المجلد 2، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1981.

موري، بيتر: الفن الأوربي في القرن الخامس عشر، ت: فخري خليل،مجلة الثقافة الأجنبية، مجلة فصلية تعنى بشؤون الثقافة والفنون في العالم عدد(3)، ب ت.

**الرسائل والاطاريح:**

الزبيدي، كاظم نوير كاظم: مفهوم الذاتي في الرسم الحديث، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، 2001.

السويدي، حيدر جواد: أثر المعرفة العلمية في رسوم عصر النهضة الإيطالية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، 2010.

الكعبي، غسق حسن: الجميل في الرسم الأوربي الحديث، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة،2002.

**المعاجم الفلسفية واللغوية:**

جموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، ط2، دار الدعوة، تركيا – استانبول، 1989.

مدكور، إبراهيم: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1979.